الحركة الوطنية.. متى تحزم أمرها وتحافظ على ثقة الجماهير

- حل الازمات الجماهيرية ترافقه ملابسات خطيرة تفوح منها رائحة الاتجار بمحنة الجماهير وصمودها
- العملاء والخونة والمندسون هم الذين يقفون وراء موجة الخطف والتصفية
- الاعلان عن الادارة المدنية تأخر ثلاثة أشهر .. لماذا؟

ان ما قامت وتقوم به فصائل الحركة الوطنية من ترتيب لعلاقاتها وتحالفاتها وارتقاء الصلات بينها الى المستوى المعروف في المجلس السياسي والتوجه لبناء علاقات جبهوية اكثر صلابة وعمقا ، هو بدون شك خطوة الى الامام ، بالقياس الى ما كان سائدا من قبل . ان اهمية هذه العلاقات الجديدة فضلا عن توحيدها لجهود مختلف الاحزاب والقوى الوطنية ، فهي تكمن في مضمون الموقف السياسي ، وفي جدية مواجهة المهمات الملقاة على عاتق الحركة الوطنية بمختلف فصائلها .

ان ما رافق ارتقاء العلاقات الجبهوية من توجه لانشاء الادارة المدنية ومباشرة العمل في العديد من مجالاتها قد ساهم في تذليل بعض الاعباء عن كاهل الجماهير وخفف من حدة بعض الازمات التي كانت تعانيها . وبرغم جميع الجهود التي بذلتها وتبذلها الحركة الوطنية فأن ظواهر الفشل في مواجهة مشاكل الادارة المدنية تبدو وافرة الحظ من خلال ما نلحظه من تفاقم ازمات الجماهير المعيشية عامة وفقدان الامن بشكل سافر وخطير، واتساع مجالات الاساءة للجماهير ، حتى بات الوضع يتطلب مراجعة عامة ، ووقفة نقدية صارمة تساعد على اكتشاف مواقع الخطأواسبابه لتخطي عوامل التقصير والفشل .

اننا اذ ندرك ، ان القوات الغازية والقوى الفاشية وسائر الرجعيين سيستغلون نقدنالاخطائنا وسيعمدون الى التشهير بنا ، اننا اذ ندرك كل ذلك ، فأنه من واجبنا مواجهة اخطائنا بجرأة ثورية لا تخشى استغلال الرجعية الرخيص وتتوخى تخطي الثغرات والنواقص لحرمان جهة القوى المعادية الاستفادة من كبواتنا ، لنكون واضحين وصادقين مع جماهيرنا التي تكتشف هي ايضا اخطاءنا وتنتظر بالتالي منا تفسيرا وتصحيحا لهذه الاخطاء .

جبهة الاعداء وتخريب الجبهة الداخلية

فيما يستمر الغزاة السوريون بفرض الحصار التمويني على مناطق الحركة الوطنية ، بعد تعطيلهم للعديد من مرافق الحياة الاساسية والحيوية ، وفيما يستمر الفاشيون في قطع الكهرباء والماء عن بيروت الغربية وفي احسن الحالات ارسال كميات قليلة منها ، في حين تتمتع مناطقهم باستخدام الكهرباء اكثر من ١٨ ساعة يوميا ، يستمر هؤلاء في تحريض القوى البورجوازية والتقليدية والليبرالية ودعمها لاتخاذ مواقف معادية للجماهير الوطنية ومعرقلة لجهود الحركة الوطنية في طريق معالجة المشاكل المترتبة عن الحصار التمويني بغية اضعاف الصمود ودفع الجماهير الى حالة من اليأس والقنوط فالاستسلام . وهذا هو كرامي وسلام وبقايا رموز السلطة السياسية الرجعية المنهارة والمتواجدة في مناطقنا يعمدون الى عرقلة الجهود في تسيير الادارات والمرافق العامة مستخدمين ما لهم من صلات بها ، محرضين ازلامهم الموظفين الذين يمثلون مراكز قوى فيها ويعملون باتجاه معاكس لتوجيه الحركة الوطنية .

فرشيد كرامي يمتنع عن صرف المبالغ اللازمة لتشغيل بعض الادارات وسد الحاجة الى ما فقدته هذه المؤسسات من تجهيزات وموظفين ، في وقت يستمر فيه الموظفون الذين يعملون في خدمة جبهة الكفور ، في المؤسسات الفاشية الاعلامية والعسكرية وغيرها ، يستمر هؤلاء بالحصول على كامل مرتباتهم .

كما يعلن صائب سلام صراحة وبصوت عال معارضته لمشروع الادارة المدنية ويدفع ازلامه - جبهة رواد الاصلاح - الى عرقلة نشاط مكاتب الادارة المدنية ، خاصة ما يتعلق منها بالامن ، ولنا بتصدي « رواد الاصلاح » لعناصر « الامن الشعبي » وبالبيان الذي صدر عنهم خير دليل على ذلك .

هكذا هنا تلتقي مواقف اليمين « الاسلامي » يلتزم هؤلاء بمواقف جبهة الكفور ويطرحون المواقف السياسية المعادية لاماني الجماهير ومصالحها ، ويصرون على اعادة السلطة والهيمنة لهم على المؤسسات والادارات الرسمية .

تعثر الحركة الوطنية في مشروع الادارة المدنية

في مقابل ذلك نشطت مكاتب الادارة المدنية في معالجة المشاكل المتفاقمة والمترسبة عبر اكثر من سنة ونصف من الحرب الاهلية . وبدأنا نلحظ تحسنا ملموسا في محاولات تأمين بعض المواد الغذائية والضرورية ، فتأمن الرغيف بشكل افضل من السابق ، كذلك نشهد حركة سير تعكس بعض الانفراج في مشكلة البنزين .

غير ان حل ازمات الجماهير ، ترافقه ملابسات خطيرة تفوح منها رائحة الاتجار بمحنة الجماهير وصمودها .

وعلى سبيل المثال ، طرحت مجموعة من الاسئلة تتعلق بحل مسألة البنزين وكيفية الامتناع فجأة عن تزويد الحركة الوطنية بكميات البنزين التي كان مقررا ان تنالها ، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه باخرة محملة بالبنزين قرب صيدا ، وكيفية شراء هذه الباخرة ، اضافة الى اسئلة متعددة تتعلق بمصير المتبقي من مصفاة الزهراني والبنزين الاتي من الدول العربية وكيفية ضبط توزيعه وبيعه بسعر ١٢ ليرة للتنكة ، في وقت يباع فيه البنزين ايضا بسعر ٤٠ ليرة للتنكة ايضا ، وكيف نفرق بين بنزين ال ١٢ ليرة وال ٤٠ ليرة . وكيف ستراقب عملية البيع هذه .

كما تستمر ازمة الغاز وفقدانه التام عن الاسواق مع استمرار ارتفاع اسعار الكاز واستمرار انقطاع الكهرباء والماء وان بنسبة اخف من السابق .

بتر الخطف

وتبرز بعض الممارسات الارهابية والقمعية والفاشية في التعامل مع الجماهير ، فقد حصل عدة مرات ان اجبرت عناصر مسلحة من بعض التنظيمات رواد المقاهي على تعبئة الرمل بالقوة . الا ان جميع هذه المظاهر السيئة لم تبلغ بعد الحالة التي وصل اليها الوضع الامني من تدهور خاصة بعد موجة الخطف والتصفية المشبوهة التي سادت في بيروت الغربية ، والتي تعرض لها مواطنون مسيحيون .

اننا نفهم انه يتعرض الوطنيون والحياديون المسيحيون الى الضغط والمضايقات والتصفية في مناطق الفاشيين ، لان من طبيعتهم الاساءة الى هذا النمط من الجماهير ، اما ان يتعرض هؤلاء الى اكثر من المضايقات بل الى الخطف والتصفية في مناطق الحركة الوطنية وعلى ايدي عناصر تشير اليها الجماهير بالاتهام وملتحقة بتنظيمات محسوبة على الصف الوطني ، فتلك مسألة لا يمكن السكوت عنها والاستهتار بها . ولا نغالي اذ قلنا انها اكبر خدمة تقدمها العناصر المدسوسة الى جبهة الاعداء التي تذرف دموع التماسيح على الضحايا في حين لم يند جبين لهؤلاء الاعداء وايديهم ملطخة بدماء الالاف من ضحايا المسلخ والكرنتينا والنبعة والكورة وغيرها ..

اننا اذ نعتبر فقط العملاء والخونة والمندسين هم الذين يقفون وراء موجة الخطف والتصفية ، وهم الذين يحاولون تشويه سمعة الحركة الوطنية اننا اذ نعتبر استنادا الى الوقائع التي باتت معروفة ، جميع هذه الاعمال الاجرامية ابعد من الطائفية واخطر من الاعمال الانتقامية ، فأننا نعتبر ايضا تمادي امثال هؤلاء المجرمين الخونة في اعمالهم التخريبية .

انه لمنطق صحيح ذلك الذي يحمل السوريين والفاشيين وجبهة الرجعيين في مناطق الحركة الوطنية مسؤولية ما تتعرض له الجماهير من تفاقم لازماتها وما يعترض توجه الحركة الوطنية من عقبات في طريق تذليل مشاكل الجماهيربتثبيت الادارة المدنية . ولكن منطقا كهذا مع صحته لا يحمل حلا لمشاكل الجماهير ويطمس الاسباب التي تجعل الحركة الوطنية تقف عاجزة عن مواجهة وتخطي العديد من العقبات .

● فانهيار السلطة منذ فترة طويلة وتسيب عمل المؤسسات والادارات كان يحتم وجود الادارة البديلة عن السلطة المنهارة والتي تحكم حسن سير هذه المؤسسات . وهنا يبرز عجز الحركة الوطنية الاعلامية عن الاقدام على هذه الخطوة لكون ممارساتها كانت محكومة بترقب مستمر لانفراج الازمة وانتظار عودة السلطة وراء كل تلويح بوقف اطلاق النار ، مما جعل ترجمة الاعلان عن الادارة المدنية تتخلف عن تاريخ اعلانها اكثر من ثلاثة اشهر . كل ذلك جعل مشاكل الجماهير تتراكم تدريجيا حتى باتت معالجتها تتطلب مجهودا مضاعفا وتوجها ثوريا يحسم تذبذب القوى الرجعية ونشاطاتها التخريبية في مناطقنا . وهذا ما دفع بعض المسؤولين في الادارة المدنية الى القول : « لا تنتظروا منا كل شيء ، بدأنا منذ فترة قصيرة فقط ومهمتنا صعبة وتحتاج الى وقت طويل » .

● ان الادارة المدنية بالشكل الذي باشرته الحركة الوطنية هو تعبير عن ممارسة سلطة خجولة تدغدغ القوى الوجعية الليبرالية في المناطق المحررة ولا تحسم المسألة معها . فبأمكان الحركة الوطنية التخفيف من مضار التأخير في ممارسة سلطتها عبر الادارة المدنية بواسطة اجراءات جريئة تحرم القوى الرجعية المخربة في مناطقها من امكان عرقلة جهودها بالسيطرة سيطرة تامة على كافة المؤسسات الادارية والمالية والتنفيذية، وعلى سبيل المثال ، بدل البحث عن مصادر المال الذي تحتاجه من الدول العربية الرجعية والصديقة بامكانها استخدام المال المتوفر في خزينة الدولة المنهارة وتسخيره لخدمة الجماهير ، في وقت يستفيد من هذه الخزينة سائر القوات التي تقاتل في صفوف الفاشيين . فلو ان الفاشيين هم الذين سيطروا على الخزينة لكانوا عمدوا الى حرماننا من ادنى حقوق الاستفادة منها . هذا مثال فقط عما يمكن ان يذلله اقدامنا بجرأة على السيطرة سيطرة تامة على كافة المؤسسات المتواجدة في مناطق الحركة الوطنية .

● اما المسألة الامنية والحفاظ على سلامة الجماهير وممتلكاتها فهي مهمة اساسية من مهام الحركة الوطنية ، وهي مطالبة بالضرب بيد من حديد لاستئصال جذور الذين يسيئون الى الجماهير ويشوهون سمعة الحركة الوطنية .. ولا يجوز اطلاقا ان نستهتر بحياة المواطنين . ومتى نعيد الثقة فعلا للجماهير المسيحية علينا ان نكشف امامها الحقائق التي نعرفها وان ندين المجرم لينال العقاب الذي يستحق ، لا ان يبقى طليقا في وقت تتبارى فيه المقاومة وقيادة الحركة الوطنية باتهام الايدي الخفية والطابور الخامس في حين تعرف الجماهير وتعرف القيادات ان هذه الايدي ليست خفية وانها مدسوسة في بعض الفصائل المحسوبة على الصف الوطني ولدى تنظيمات الرجعية وذات التوجهات الطائفية .

● تبقى مسألة اساسية لا بد من توفرها حتى تستطيع الحركة الوطنية والمقاومة تخطي وضعها الذي تعيشه وتتمكن من مواجهة الهجمة الرجعية الشرسة ، وترفع من امكانيات صمود الجماهير . انها مسألة الجبهة الوطنية الموحدة التي يجب ان تقوم على اساس موقف سياسي واضح وحاسم يأخذ بعين الاعتبار الامور التالية :

● تثبيت الادارة المدنية بوضع اليد كاملة على كافة مؤسسات الدولة السابقة وتسييرها بالتعاون مع الموظفين السابقين مع تحديد لسياسة عملهم ومع اتخاذ الاجراءات الجذرية بحق من يتخلف منهم عن اداء مهامه ، ومع الاخذ بعين الاعتبار حرمان الفاشيين ما امكن من الاستفادة من المؤسسات لتفرض الحركة الوطنية عليهم بدورها حصارا لا يقل عن الحصار الذي فرضوه علينا .

● التوجه الجاد نحو مواجهة قوات الغزو السوري مواجهة عسكرية على ضوء الظروف وبالاشكال القتالية الملائمة والاقلاع عن سياسة اللقاء والمعالجة مع عملاء دمشق .

● النضال المستمر لاسقاط الفاشيين نهائيا واعادة توحيد لبنان على اسس تقدمية تكفل بناء لبنان الوطني الديمقراطي العلماني .

● كل ذلك لا بد من ان يرافقه ممارسات تثبت للجماهير ان السلطة التي تسعى الى اقامتها تختلف جذريا بالشكل والجوهر عن تلك السلطة الرجعية التي انهارت .

يجب الضرب بقوة على أيدي العناصر التي تشوه سمعة الحركة الوطنية

جوزف عبدالله